هذا ١٧٠
رسالة قدسية
اغاثة اللهفان من مصائد
الشيطان

SÜLEYMANİYE
167

SÜLEYMAN
16
MURA

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANE
Kısmı . Tekkeler – Murad
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 167
Tasnif No.

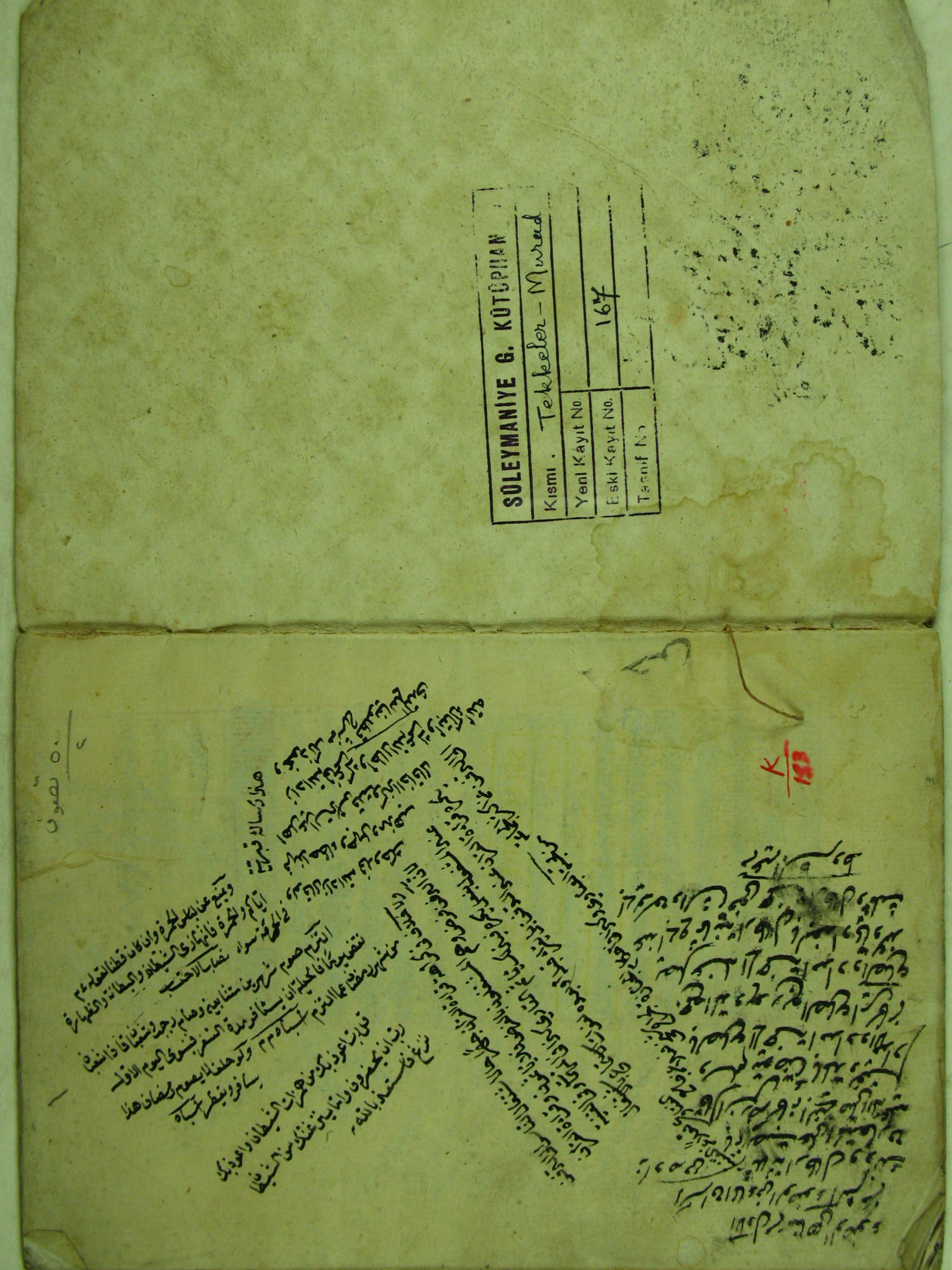

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان من نطفة امشاج وجعله سميعاً
بصيراً وهداه النجدين فمنهم من سلك طريق الجنة ومنهم من اختار
سعيراً والصلوة والسلام على افضل من ارسل بالحق بشيراً ونذيراً
وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً وعلى اله واصحابه الذين
كانوا له في احياء الدين معيناً وظهيراً وهم في مجاهدتهم لم يتخذوا
من دون الله ولياً ولا نصيراً وبعد فهذه اوراق انتخبتها
من اغاثة اللهفان في مصايد الشيطان للشيخ الامام العلامة ابن
قيم الجوزية جعل الله روحه مع الارواح التي رجعت الى ربها
راضية مرضية كتبتها لبعض اخوان الاخرة مع ضم بعض ما وجدته
في الكتب المعتبرة لان كثيراً من الناس في هذا الزمان جعلوا بعض
القبور كالاوثان يصلون عندها ويذبحون القربان ويصدر منهم
افعال واقوال لا يليق باهل الايمان فاردت ان بين ما ورد به الشرع
في هذا الشان حتى يتميز الحق من الباطل عند من يريد تصحيح الايمان
والخلاص من كيد الشيطان والنجاة من عذاب النيران والدخول في
دار الجنان والله الهادي وعليه التكلان اعلم ان السعادة
العظمى والكرامة الكبرى في الدنيا والعقبى لا تحصل الا بمتابعة

خاتم النبيين صلوات الله عليه وعلى اله اجمعين لكن الشيطان
للانسان عدو مبين يصدهم بانواع مكائده عن الصراط المستقيم
ويدعوهم الى الاثم العظيم ليكونوا من اصحاب الجحيم وغاية بغيته
سلب الايمان حتى يكونوا من اهل الخلود في النيران ومن اعظم
مكائده التي كاد بها اكثر الناس وما نجا منها الا من لم يرد الله
تعالى فتنته ما اوحاه قديماً وحديثاً الى حزبه واوليائه من
الفتنة بالقبور حتى ال الامر فيها الى ان عبدوا ربابها من دون
الله تعالى وعبدت قبورهم واتخذت اوثاناً وبنيت عليها
الهياكل وصورت اربابها فيها ثم جعلت تلك الصور اجساداً
لها ظل ثم جعلت اصناماً وعبدت مع الله تعالى وكان ابتداء
هذا الداء العظيم في قوم نوح كما اخبر سبحانه عنهم قال قال نوح
رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خساراً
ومكروا مكراً كباراً وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن وداً ولا
سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً قال ابن عباس وغيره من
السلف كان هؤلاء قوماً صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا
على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الامد فعبدوهم وكان
هذا مبدأ عبادة الاصنام فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين فتنة
القبور وفتنة التماثيل وهما الفتنتان اللتان اشار اليهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته عن عائشة رضي
الله عنها ان ام سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كنيسة رأتها بارض الحبشة يقال لها مارية فذكرت ما رأت

فيهما من الصور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك قوم
اذا مات فيهم العبد الصالح او الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا
وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله تعالى فى
هذا الحديث ما ذكر من الجمع بين التماثيل والقبور فلما مبدأ
عبادة الاصنام ومنشاها من فتنة القبور نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم امته عن الافتتان بها بوجوه كثيرة منها انه عليه
السلام نهى عن اتخاذها مساجد كما ثبت فى صحيح مسلم عن
جندب بن عبد الله البلخى انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل ان يموت بخمس يقول الا ان من كان قبلكم كانوا
يتخذون القبور مساجد فلا تتخذوا القبور مساجدا فانى
انهاكم عن ذلك وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها
انه عليه السلام قال فى مرضه الذى لم يقم منه لعنة الله على
اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذرهم
عما صنعوا ولولا ذلك لابرز قبره عليه السلام لكن خشى ان يتخذ
مسجدا وقولها خشى بضم الخاء تعليل لمنع ابراز قبره عليه السلام
فانهم اختلفوا بعد موته عليه السلام فى موضع دفنه حتى
سمعوا ما روى عنه عليه السلام ان الانبياء يدفنون حيث
يموتون فلما كان هذا من خصايصهم دفنوه فى حجرتها على
خلاف ما اعتادوه من الدفن فى الصحراء ليلا ويصلى احد عند
قبره ويتخذون مسجدا فانه عليه السلام نهى امته عن اتخاذ
القبور مساجد فى اخر حياته ثم لعن من فعل ذلك من اهل الكتاب

تحذيرا

تحذيرا لهم ان يفعلوا ذلك وقد صرح عامة الطوائف بالنهى عن بناء
المساجد عليها والصلوة فيها متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة
ونص اصحاب احمد ومالك والشافعى بتحريم ذلك وطايفة وان
اطلقت الكراهة لكن ينبغى ان يحمل على كراهة التحريم احسانا للظن
بالعلماء وان لا يظن بهم ان يجوزوا فعل ما تواتر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعن فاعله والنهى عنه ومنها انه عليه السلام نهى عن ايقاد
السرج عليها كما روى الامام احمد واهل السنن عن ابن عباس انه عم
لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج فكل ما لعن عليه
رسول الله عليه السلام فهو من الكبائر وقد صرح الفقهاء بتحريمه وقال
ابو محمد المقدسى لو كان اتخاذ السرج عليها مباحا لم يلعن من فعله و
قد لعن لان فيه تضييعا للمال فى غير فايدة وافراطا فى تعظيم القبور تشبيها
بتعظيم الاصنام ولهذا قال العلماء لا يجوز ان ينذر للقبور لا شمع
ولا زيت وغير ذلك فانه نذر معصية لا يجوز الوفاء به بالاتفاق ولا
ان يوقف عليها شيئا لاجل ذلك فان هذا الوقف لا يصح ولا يحل اثباته
وتنفيذه ومنها انه عم نهى عن تجصيصها والبناء عليها كما روى مسلم
فى صحيحه عن جابر انه عم نهى عن تجصيص القبر وان يبنى عليه فلهذا
يحتمل وجهين احدهما البناء عليه بالحجارة وما يجرى مجراها و
الاخر ان يضرب عليه خباء ونحوه وكلا الوجهين منهى عنه لعدم الفائدة
فيهما مع اضاعة المال ولكونه من صنع اهل الجاهلية ومنها انه عليه السلام
نهى عن الكتابة عليها كما روى ابو داود فى سننه عن جابر انه نهى عن تجصيص
القبور وان يكتب عليها ومنها انه عليه السلام نهى عن الزيادة عليها من غير

تراها كما روى ابو داود عن جابر ايضا انه عليه السلام نهى ان يجصص القبور
او يكتب عليه او يزاد عليه ومنها انه عليه السلام نهى عن الصلوة عندها كما روى
مسلم في صحيحه عن ابي مرثد الغنوي انه قال لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا
اليها وقال ابو سعيد الخدري قال رسول الله عليه السلام الارض كلها مسجد
الا المقبرة والحمام رواه الاحمد واهل السنن والاحاديث في النهي عن ذلك و
التغليظ فيه كثيرة وذلك لان تجصيص القبور بالصلوة عندها يشبه
تعظيم الاصنام بالسجود لها والتقرب اليها وقد تقدم ان ابتداء عبادة
الاصنام انما كان من فتنة القبور ولهذا لعن النبي عليه الصلوة والسلام
اهل الكتاب لاتخاذهم قبور انبيائهم مساجد فان هؤلاء المردة كانوا يصلون
في المواضع التي دفن فيها انبياؤهم اما نظرا منهم بان السجود لقبورهم
تعظيم لهم وهذا شرك جلي ولذا قال عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد
واما ظنا منهم بان التوجه الى قبورهم حالة الصلوة اعظم موقعا عند الله
تعالى لاشتماله على امرين عبادة الله تعالى وتعظيم الانبياء وهذا شرك خفي
قال ابن القيم في اغاثته نقلا عن شيخه وهذه العلة التي لاجلها نهى الشارع
عن اتخاذ المساجد على القبور هي التي اوقعت كثيرا من الامم اما في الشرك الاكبر
او فيما دونه من الشرك فان الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه
اقرب الى التقرب من الشرك بشجر او حجر ولهذا تجد كثيرا من الناس عند القبور
يتضرعون ويخشعون ويخضعون اكثر مما يفعلون بقلوبهم عبادة لا يفعلون مثلها
في بيوت الله تعالى ولا في وقت السحر ومنهم من يسجد لها وكثيرهم يرجون من
بركة الصلوة عندها والدعاء لديها ما لا يرجونه في المساجد فلاجل هذه
المفسدة حسم النبي عليه السلام مادتها بركة البقعة كما نهى عن الصلوة

وقت

وقت طلوع الشمس ووقت غروبها ووقت استوائها لانها اوقات
يقصد المشركون الصلوة للشمس فيها فنهى امته عن الصلوة وان لم
يقصد وانما قصده المشركون واذا قصد الرجل الصلوة عند
المقبرة متبركا بالصلوة في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله تعالى
ولرسوله وللمخالفة لدينه وابتداع دين لم ياذن به الله تعالى
فان العبادات مبناها على الاستيناس والاتباع لا على الهوى
والابتداع فان المسلمين اجمعوا على ما علموه بالاضطرار من
دين نبيهم ان الصلوة عند المقبرة منهي عنها وفي هذا دليل
على بطلان قول من زعم ان النهي عن الصلوة فيها مختص بالقابر لا
المنبوشة لما فيها من النجاسة الحاصلة بالنبش وهذا ابعد شيء
عن مقاصد الرسول عليه السلام بل هو باطل من عدة اوجه اما
اولا فلان الاحاديث كلها ليس فرق بين المقبرة المنبوشة وغير
المنبوشة واما ثانيا فلان النبي عليه السلام فيها لعن اليهود
والنصارى على اتخاذ قبور انبيائهم مساجد ومعلوم قطعا ان
هذا ليس لاجل النجاسة الحاصلة بالنبش لان قبور الانبياء
لا تنبش ولو نبشت فهي من اطهر البقاع ليس للنجاسة عليها
طريق البتة فان الله تعالى حرم على الارض ان تاكل اجسادهم فهم
في قبورهم طريون بل هم فيها احياء يصلون واما ثالثا فلانه
عليه السلام اخبر ان الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام ولو كان
ذلك لاجل النجاسة لكان ذكر الحشوش والمجازر اولى من ذكر
القبور اما رابعا فلانه عليه السلام في اللعنة بين المتخذي المساجد

عليها موقدي السرج لديها فيهما في قرن اللعنة قرينان وفي ارتكاب
الكبيرة مستبان ومعلوم ان ايقاد السرج عليها انما لعن فاعله
لكونه وسيلة الى تعظيمها وجعلها اوثانا يرقص اليها وكذا
اتخاذ المساجد عليها تعظيم لها وتعريض للفتنة بها ولهذا
قرن بينهما واما خامسها فلانه عليه السلام قال اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله تعالى على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد فذكره عم اشتداد غضب الله على قوم
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد عقيب قوله اللهم لا تجعل قبري
وثنا يعبد تنبيه منه على سبب لحوق اللعن بهم وهو توسلهم
بذلك الى ان تصير قبورهم اوثانا يعبد واما سادسها
فلان فتنة الشرك بالصلوة فيها ومشابهة عبادة الاوثان
اعظم بكثير من مفسدة الصلوة بعد العصر والفجر فانه عليه السلام
لما نهى عن تلك المفسدة سدا لذريعة التشبه التي لا تكاد تخطر
ببال المصلي فكيف بهذه الذريعة التي كثيرا ما تدعو صاحبها الى الشرك
بدعاء الموتى وطلب الحوائج منهم واعتقاد ان الصلوة عند
قبورهم افضل من الصلوة في المساجد وغير ذلك مما هو بحادة
ظاهرة لله تعالى ولرسوله فاين التعليل بنجاسة البقعة من
هذه المفسدة وبالجملة ان من له معرفة بالشرك واسبابه وذرائعه
وفهم من الرسول عليه السلام مقاصده جزم جزما لا يحتمل النقيض ان
هذه المبالغة منه عليه السلام واللعن والنهي بالصيغة التي هي لا
تفعلوا وصيغة اني انهاكم ليس لاجل النجاسة الحاصلة بالنبش

بل هو

بل هو لاجل نجاسة الشرك اللاحقة بمن عصاه وارتكب ما نهى عنه
واتبع هواه ولم يخش ربه ومولاه وقل نصيبه او عدم من تحقيق
شهادة ان لا اله الا الله فان هذا وامثاله من النبي عليه السلام
صيانة لحمى التوحيد من ان يلحقه الشرك ويغشيه وتجريد له
وغضب ربه ان يعدل به سواه فاني اكثر الناس الا عصيانا الهي
وارتكابا لنهيه وعزهم الشيطان بان هذا تعظيم لقبور المشايخ
والصالحين ولكم الله من هذا الباب بعينه دخل عباد يغوث
ويعوق ونسرا وسائر عباد الاصنام منذ كانوا الى يوم القيمة
فان هؤلاء جمعوا بين الغلو فيهم والطعن في طريقتهم فهدى الله تعالى
اهل التوحيد حيث سلكوا طريقتهم وانزلوهم منازلهم التي انزلهم
الله تعالى اياها من العبودية وسلبوا عنهم خصائص الربوبية وهذا
غاية تعظيمهم واكرامهم ونهاية طاعتهم ومتابعتهم ولا تحسبن ايها
المنعم عليه باتباع الصراط المستقيم ان النهي عن اتخاذ القبور اوثانا
والصلوة عندها وبناء المساجد عليها وايقاد السرج لديها غض من
اصحابها وتنقيص لهم كلا ليس هذا من تنقيصهم كما يحسبه اهل
البدع والضلال بل هذا من تعظيمهم واكرامهم واحترامهم وسلوك فيما
يحبونه واجتناب عما يكرهونه وانت ايها الله وليهم ومحبهم و
ناصر طريقتهم وسنتهم وانت على هداهم ومنهاجهم واما هؤلاء
المبتدعون الضالون فقد تصوروهم في صورة التعظيم فهم ابعد الناس
من هداهم ومتابعتهم كنصارى مع المسيح واليهود مع موسى
والروافض مع علي فاهل الحق احق باهل الحق من اهل الباطل والمؤمنون

والمؤمنات بعضهم اولياء بعض والمنافقون بعضهم من بعض فان الفلق
اذا اشتغلت بالبدع اعرضت عن السنن ولذلك تجد اكثر هؤلاء العاكفين
على القبور معرضين عن طريقة من كان يتبع السنن ويحييها مشتغلين
بغيره عما امر به ودعا اليه وتعظيم الانبياء والصالحين ومحبتهم
انما يكون باتباع ما دعوا اليه من العلم النافع والعمل الصالح
واقتفاء اثارهم وسلوك طريقتهم دون عبادة قبورهم والعكوف
عليها واتخاذها اوثانا فان من اقتفى اثارهم كان سببا لتكثير اجورهم
باتباعه لهم ودعوة الناس الى اتباعهم فاذا اعرض عما دعوا اليه و
اشتغل بضده حرم نفسه واياهم عن ذلك الاجر فاي تعظيم فاحترام
لهم في هذا ومنها انه عليه السلام يسوي بينها كما روى مسلم في صحيحه عن
ابي الهياج الاسدي انه قال لي علي ابن ابي طالب الا ابعثك على ما
بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدع تمثالا الا طمسته ولا
قبرا مشرفا الا سويته ومنها انه عليه السلام نهى عن اتخاذها عيدا كما
ثبت في سنن ابي داود باسناد حسن عن ابي هريرة انه عليه السلام
قال لا تجعلوا بيوتكم مقابر ولا تجعلوا قبري عيدا فان صلوتكم تبلغني
حيث ما كنتم وفي سنن ابي يعلى الموصلي عن علي بن الحسن انه راى رجلا
يجي الى فرجة كانت عند قبر النبي فيدخل فيها فيدعو فيها فنهاه وقال
الا احدثكم حديثا سمعته من ابي عن جدي عن رسول الله عليه السلام
قال لا تتخذوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا فان تسليمكم يبلغني اين ما
كنتم وقال سعيد بن منصور اخبرنا عبد العزيز بن محمد اخبرني سهيل
بن ابي سهيل قال رايت الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب عند القبر فناداه و

هو

وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال هلم الى العشاء فقلت لا اريد فقال
ما لي رايتك عند القبر فقلت سلمت على النبي عليه السلام فقال اذا دخلت
المسجد ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي
عيدا ولا بيوتكم مقابر وصلوا علي فان صلوتكم تبلغني حيثما كنتم
فما انت ومن بالاندلس الا سواء منه عليه السلام فان قبره عليه
السلام لما كان سيد القبور وافضل قبر على وجه الارض وقد نهى
عن اتخاذه عيدا فقبر غيره اولى بالنهي كائنا من كان ثم انه عليه السلام
قرن ذلك النهي بقوله ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وهو امر بتحري النافلة
في البيوت حتى لا تكون بمنزلة القبور ونهى عن تحري العبادة عند القبور
ثم عقبه بقوله وصلوا علي فان صلوتكم تبلغني حيثما كنتم
واشار بذلك الى ان ما ينالكم منكم من الصلوة والسلام
يحصل مع قربكم من قبره وبعدكم عنه فلا حاجة بكم الى اتخاذه عيدا
كما اتخذ المشركون من اهل الكتاب قبور انبيائهم وصالحيهم عيدا
فان اتخاذ القبور عيدا هو من اعيادهم التي كانوا عليها قبل مجي الاسلام
وقد كان لهم اعياد زمانية واعياد مكانية فلما جاء الاسلام ابطل الله
تعالى وعوض عن اعيادهم الزمانية عيد الفطر وعيد النحر وايام منى كما
عوض عن اعيادهم المكانية الكعبة البيت الحرام وعرفات ومنى والمشاعر
قال ابن قيم في اغاثته قد حرف هذه الاحاديث بعض من اخذ شبها
من النصارى بالشرك وشبها من اليهود بالتحريف فقال هذا امر بملازمة
قبره عليه السلام والعكوف عنده واعتياد قصده واتيانه ونهى عن ان
يجعل كالعيد الذي انما يكون في العام مرة او مرتين فكانه قال لا تجعلوا قبري

بمنزلة العيد الذي يكون من الحول الى الحول واقصدوه كل وقت وكل ساعة
وهذا محادة ومناقضة لما قصده الرسول عليه السلام وقلب الحقايق
ونسبة الرسول عليه السلام الى التدليس والتلبيس اذ لا ريب ان من
امر الناس بالازمة امر واعتياده وكثرة اتيانه بقوله لا تجعلوا عيدا
فهو الى التلبيس وعدم البيان اقرب منه الى الدلالة والبيان فان لم يكن
هذا تعميما فليس للتعميم حقيقة فينا ولا شك ان ارتكاب كل
كبيرة بعد الشرك اسهل اثما واخف عقوبة من تعاطي مثل ذلك في دينه
عم وسنته اذ هكذا غربت ديانات الدرس ولولا انه تعالى اقام لدينه
الانصار والاعوان الذابين عنه يجري عليه ما جرى على الاديان
قبله قال عم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه التحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين فانه عليه السلام بين في هذا الحديث
ان الغالين يحرفون ما جاء به وان المبطلين ينتحلون ان باطلهم هو
ما كان عليه السلام عليه وان الجاهلين يتاولون على تاويله وفساده
من هؤلاء الطوايف الثلثة فلو اراد رسول الله عليه السلام ما قاله هؤلاء
الضالون لم نهى عن اتخاذ قبور الانبياء مساجد ولم يلعن من فعل ذلك
فانه عليه السلام اذا لعن من اتخذها مساجد يعبد الله فيها فكيف
يامر بالازمة منها والعكوف عندها وان يعتاد قصدها واتيانها وان
يجعل تعالى كالعيد الذي يجيء من الحول الى الحول وكيف يسال ربه ان لا
يجعل قبره وثنا يعبد وكيف يقول صلوا علي حيثما كنتم بعد قوله
لا تجعلوا قبري عيدا وكيف لم يفهم اصحابه واهل بيته من ذلك ما فهمه
هؤلاء الضلال الذين جمعوا بين الشرك والتحريف وقد سمعت فيما سبق من الحديث المذكور

ان افضل

ان افضل التابعين من اهل بيته علي بن الحسين نهى ذلك الرجل ان يتحرى
الدعاء عند قبره عليه السلام واستدل بالحديث الذي رواه عن ابيه
الحسين عن جده علي وهو اعلم بمعناه من هؤلاء الطاغين وكذلك
ابن عمه الحسن بن الحسين شيخ اهل بيته كره ان يقصد الرجل القبر
اذا لم يكن مسجدا ورأى ان ذلك من اتخاذه عيدا قال ابن
القيم في اغاثته نقلا عن شيخه فانظر الى هذه السنة كيف يخرجها من
اهل المدينة او اهل البيت الذين لهم من رسول الله عم قرب النسب
وقرب الدار لانهم الى ذلك احوج من غيرهم وكانوا اليه اضبط
ثم في اتخاذ القبور عيدا من المفاسد العظيم التي لا يعلمها الا
الله تعالى ما يغضب لاجله الاكل من كان في قلبه وقار الله
تعالى وغيرة على التوحيد وتقبيح للشرك وتهجين للكفر والبدع
ولكن ناجراح بميت الا ايلام فمن مفاسد اتخاذها عيدا ان
غلاة متخذيها عيدا اذا راوها من موضع بعيد ينزلون عن
الدواب ويضعون لها الجباه على الارض ويقبلون الارض
ويكشفون الرؤس وينادون من مكان بعيد ويستغيثون
بمن لا يدري ولا يعبد ويرفعون الاصوات بالقبيح ويرون
انهم قد ان داوا في الترنح على الحج حتى اذا وصلوا اليها ويصلون
عندها ركعتين يرون انهم قد احرزوا من الاجر اجر من صلى
في القبلتين فتراهم حول القبر ركعا وسجدا يتبعون فضلا من
الميت ورضانا وقد ملؤا اكفهم خيبة وخسرانا ولغير الله تعالى
بل للشيطان ما يرى هناك من العبرات ويرتفع من الاصوات ويطلب

مخرجها نخ

يطوفون

يطوفون

الحاجات ويسئال من تفريج الكربات واغناء ذوي الفاقات ومعافات
اولي العاهات والبليات ثم انهم ينشرون حول القبر طايفين له مشبهين
مشبهًا بالبيت الحرام الذي جعل الله تعالى مباركًا وهدى للعالمين
ثم ياخذون في التقبيل والاستلام كما يفعل بالحجر الاسود ف
المسجد الحرام ثم يفرون عليه الجباه والخدود والله تعالى يعلم انها
لم تغفر كذلك بين يديه في السجود ثم يكملون مناسك حج القبر
بالتقصير والحلاق ويستمتعون من ذلك الوثن اذا لم يكن لهم
نصيب عند من هو خالق ثم يقربون ذلك الوثن القرابين ويكو
صلوتهم ونسكهم وقربانهم لغير الله تعالى رب العالمين ثم تراهم
يهنئ بعضهم بعضًا ويقول اجزل الله تعالى لنا ولكم اجرًا وافرًا
ثم اذا رجعوا سالمهم بعض غلاة المتخلفين الذين حجوا البيت
الحرام ان يسبح احدهم حجة القبر بحجة البيت الحرام فيقول له ولو
بحجك كل عام وغيرك ومن المفاسد التي ليس ما ذكر ههنا من
بدعهم وضلالهم شمة منها اذ هي فوق ما يخطر بالبال ويدور
في الخيال وكل من شم رايحة من العلم والفقه يعلم ان من اهم
الامور سد ما هو ذريعة هذا المحظور وان صاحب الشرع اعلم
بعاقبة ما يؤل اليه مما نهى عنه وان الخير والهدى في اتباعه
وطاعته والشر والضلال في معصيته ومخالفته ومن جمع
سنة رسول الله تعالى عم في القبور وما امر به وما نهى عنه
وما كان عليه الصحابة والتابعين لهم باحسان وبين ما كان
عليه اكثر الناس اليوم رأى احدهما مضاد الاخر ومناقضًا له بحيث

لا يجتمعان

لا يجتمعان ابدًا فانه عم نهى عن الصلوة عندها وهم يخالفون ويصلون عندها
ونهى عن اتخاذ المساجد عليها وهم يخالفونه ويبنون عليه مساجد
ويسمونها مشاهد ونهى عن ايقاد السرج عليها وهم يخالفونه
ويوقدون عليها القناديل والشموع بل يفضلون لذلك اوقافا
وامر بتسويتها وهم يخالفونه ويرفعونها من الارض كالبيت و
نهى عن تجصيصها والبناء عليها وهم يخالفونه ويجصصونها ويقصدون
عليها القباب ونهى عن الكتابة عليها وهم يخالفونه ويتخذون عليه
الالواح ويكتبون عليها القران وغيره ونهى عن الزيادة عليها غير ترابها
وهم يخالفونه ويزيدون عليها سوى التراب الاجر والاحجار والجص
ونهى عن اتخاذها عيدًا وهم يخالفونه ويتخذونها عيدًا ويجتمعون لها
كاجتماعهم للعيد واكثر والحاصل انهم مناقضون لما امر به الرسول
عم ونهى عنه ومحادون لما جاء به وقد آل الامر بهؤلاء الضالين المضلين
الى ان شرعوا للقبور حجًا ووضعوا له مناسك حتى صنف بعض غلاتهم
في ذلك كتابًا وسماه مناسك حج المشاهد تشبيهًا منه للقبور بالبيت
الحرام ولا يخفى ان هذا مفارقة لدين الاسلام ودخول في دين عباد الاصنام
فانظر الى ما بين ما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم من النهي عما تقدم
ذكره في القبور وبين ما شرعه هؤلاء وما قصدوه من التباين العظيم
ولا ريب ان في ذلك من المفاسد ما يعجز العبد عن حصره منها تعظيمها
الموقع في الافتتان بها ومنها تفضيلها على خير البقاع واجرها الى الله
تعالى فانهم يقصدونها مع التعظيم والاحترام والخشوع ورقة القلب
وغير ذلك مما لا يفعلونه في المساجد ولا يحصل لهم فيها نظيره ولا قريب

المشهد بالفتح موضع الشهادة او الاقتتال يريد مشاهد الخ

منه وذلك يقتضي عمارة المشاهد وخراب المساجد ودين الله تعالى الذي
بعث به رسوله يضد ذلك ولهذا لما كانت الروافضة من ابعد
الناس عن العلم والدين عمروا المشاهد وخربوا المساجد ومنها الاعتقاد
ان بها يكشف البلاء وينصر على الاعداء وينزل الغيث من السماء
الى غير ذلك من الرجال ومنها الشرك الاكبر الذي يفعل عندها فان الشرك
لما كان اظلم الظلم واقبح القبائح وانكر المنكرات كان ابغض الاشياء
الى الله تعالى واكرهها له ولذلك مرتب عليه من عقوبات الدنيا والاخرة
ما لم يرتبه على ذنب آخر سواه واخبر انه لا يغفره وان اهله نجس و
منعهم قربانه حرمه وحرم ذبايحهم ومناكحتهم وقطع الموالاة
بينهم وبين المؤمنين وجعلهم اعداء له ولملائكته ورسوله و
للمؤمنين وابا ح لاهل التوحيد اموالهم ونسائهم وابنائهم
ان يتخذوهم عبيدا وهذا لان الشرك هضم لحق الربوبية وتنقيص
لعظمة الالهية وسوء الظن برب العالمين فانهم ظنوا به ظن السوء
حيث اشركوا به ولو احسنوا به الظن لوحدوه حق توحيده ولم يرجوا
شيئا من غيره ولهذا اخبر سبحانه وتعالى عنهم في ثلثة مواضع من كتابه
انهم ما قدروه حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته وكيف يعرف
حق معرفته من يجعل له عدلا وندا يحبه ويخافه ويرجوه ويذل
له ويسويه برب العالمين ومعلوم انهم ما ساووا اوثانهم
به تعالى في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال ولا قالوا انها
خلقوا السموات والارض وانها تحيي وتميت وانما ساووها به
تعالى في محبتهم لها وتعظيمهم لها وعبادتهم اياها كما ترى على ذلك

عضم تنقيص

اهل الشرك

اهل الشرك ممن ينتسب الى الاسلام ومنها الدخول في لعنة الله
تعالى ورسوله باتخاذ المساجد والسرج عليه ومنها المشابهة بعباد
الاصنام بما يفعلونه عندها من العكوف عليها والمجاورة عندها
وتعليق الستور عليها واتخاذ السدنة لها حتى ان عبادها
يرجحون المجاورة عندها على المجاورة عند المسجد الحرام ويرون
سدانتها افضل من خدمة المسجد ومنها النذر لها ولسدنتها
ومنها المخالفة لله تعالى ولرسوله والمناقضة لما شرع في دينه ومنها
اماتة السنن واحياء البدع ومنها السفر اليها مع التعب الاليم
والاثم العظيم فان جمهور العلماء قالوا السفر الى زيارة قبور
الانبياء والصالحين بدعة لم يفعلها احد من الصحابة والتابعين
ولا امر بها رسول رب العالمين ولا استحبها احد من ائمة المسلمين
فمن اعتقد ذلك قربة وطاعة فقد خالف السنة والاجماع ولو سافر
اليها بذلك الاعتقاد فذلك محرم باجماع المسلمين فصار التحريم من
جهة اتخاذه قربة ومعلوم ان احدا لا يسافر اليها الا لذلك وقد ثبت
في الصحيحين انه عليه السلام قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد
المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا ومنها ايذاء اصحابها
فانهم يتأذون بما يفعل عند قبورهم مما ذكر ويكرهونه غاية الكراهة
كما ان المسيح يكره ما يفعله النصارى في حقه وكذلك غيره من الانبياء
والاولياء والعلماء والمشايخ يؤذيهم ما يفعله اشباه النصارى في
حقهم وهم يتبرؤن منهم يوم القيمة كما قال الله ويوم يحشرهم وما
يعبدون من دون الله تعالى فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا

السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن
متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا (سورة الفرقان) وقال الله تعالى يا عيسى بن
مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله (سورة المائدة) قال
سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ومنها ان الذي شرعه النبي عم
عند زيارة القبور انما هو تذكرة الاخرة والاتعاظ والاعتبار بحال المزور
والاحسان اليه بالدعاء له والترحم عليه حتى يكون الزائر محسنا الى نفسه
والى الميت فقلب هؤلاء الامر وعكسوا الدين جعلوا المقصود بالزيارة الشرك
بالميت ودعائه وسؤاله الحوائج واستنزال البركات منه ونحو ذلك
فصاروا مسيئين الى انفسهم والى الميت فانه عم سد ذريعة الشرك
ونهى اصحابه في اوائل الاسلام عن زيارة القبور لكونهم حديثي عهد
بالكفر ثم لما تمكن التوحيد في قلوبهم اذن لهم في زيارتها وبين فائدتها
وعلمهم كيفيتها تارة بقوله وتارة بفعله وذلك في الاحاديث الكثيرة
لكن ما يذكر ههنا عدة منها بعضها في الاذن وبعضها في التعليم وفي
ضمنها بيان الفائدة اما التي في الاذن فمنها حديث ابي سعيد انه عم
قال اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فان فيها عبرة ومنها
حديث علي بن ابي طالب انه عليه السلام قال اني كنت نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها فانها تذكركم الاخرة رواهما الامام احمد ومنها حديث
بن مسعود انه عليه السلام قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروا
القبر فانها تزهد في الدنيا وتذكر الاخرة رواه ابن ماجه ومنها
حديث بريدة انه عليه السلام قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور
فمن اراد ان يزور فليزر ولا يقولوا هجرا رواه الامام احمد والنسائي

ومنها

ومنها حديث ابي هريرة انه عليه السلام قال زوروا القبور فانها تذكر
الموت رواه مسلم واما التي في التعليم فمنها حديث سليمان بن بريدة
عن ابيه انه قال كان رسول الله عليه السلام يعلمهم اذا خرجوا الى
المقابر ان يقولوا السلام على اهل الديار وفي لفظ مسلم السلام عليكم
يا اهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم للاحقون
نسأل الله لنا ولكم العافية ومنها حديث عائشة انها قالت
كان رسول الله عليه السلام اذا كان ليلتي منه يخرج من اخر الليل الى
البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين واتاكم ما توعدون
غدا مؤجلون وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل
بقيع الغرقد رواهما مسلم ومنها حديث ابن عباس انه قال
مر رسول الله عليه السلام بقبور المدينة فاقبل عليهم بوجهه
فقال عليه السلام عليكم يا اهل القبور يغفر الله لنا ولكم انتم سلفنا ونحن
بالاثر رواه الامام احمد وترمذي وحسنه فانه عليه السلام بين في هذه
الاحاديث ان فائدة زيارة القبور احسانا الزائر الى نفسه والى الميت
اما احسانه الى نفسه فبتذكر الموت والاخرة والزهد في الدنيا
والاتعاظ والاعتبار بحال الميت واما احسانه الى الميت بالسلام
عليه والدعاء بالرحمة والمغفرة وسؤال العافية فينبغي لمن يزور
قبر ميت اي ميت كان سواء كان من اولياء الله تعالى او من غيرهم من
المؤمنين ان يسلم عليه ويسأل له العافية ويستغفر له ويترحم
عليه كما تقدم في الاحاديث ثم يعتبر في حال من زاره وما صار اليه
حاله وماذا سئل عنه وعما اجاب وهل كان قبره روضة من رياض

الجنة او حفرة من حفر النيران ثم يجعل نفسه كانه مات ودخل
في القبر وذهب عنه ماله واهله وولده ومعارفه وبقي وحيدا فريدا
وهو الآن يسئل فماذا يجيب وما يكون حاله ويكون مشتغلا بهذا
الاعتبار ما دام هنا ويتعلق بمولاه في الخلاص من هذه الامور الخطيرة
العظيمة ويلجا اليه واما قراءة القران فجوزها بعض العلماء و
منعها البعض الاخر قالوا الزائر لا بد ان يكون مشتغلا باعتبار
وقراءة القران يحتاج صاحبها الى التدبر واحضار الفكرة فيما يتلونه
وفكرتان لا يجتمعان في قلب واحد في زمان واحد فان قال قائل
انا اعتبر في وقت واقرا في وقت اخر والقران اذا قرا ينزل الرحمة
فلعل ان يلحق بالميت من تلك الرحمة شيء ينفعه فالجواب عنه من وجوه
الاول ان قراءة القران وان كانت عبادة لكن كون الزائر مشتغلا
بما تقدم من الفكرة والاعتبار في حال الموت وسؤال الملكين
وغير ذلك عبادة ايضا والوقت ليس محلا الا لهذه العبادة
فقط فلا يخرج من عبادة اخرى يستعمل لاجل الغير والثاني انه
لو قرا في بيته واهدى ثوابها اليه بان قال بعد فراغه من قراءته
اللهم اجعل ثواب ما قرأته لفلان الميت لوصل اليه لان هذا
دعاء اليه بوصول الثواب اليه والدعاء يصل بلا خلاف فلا يحتاج
ان يقرا على قبره والثالث ان قراءته على قبره قد يكون سببا لعذابه
او لزيادة عذابه اذ كلما مر آية لم يعمل بها يقال له لم لم تعمل بما سمعتها
فكيف خالفتها فيعذب لاجل مخالفته لها كما نقل عن بعض من
ابتلي بما ذكر انه راى في عذاب عظيم فقيل له اما تنفعك القراءة التي

تقراء عندك

تقراء عندك ليلا ونهارا فقال انها سبب زيادة عذابي وذكر ما تقدم
سوله فاذا كان كذلك فالاليق بالزائر ان يتبع السنة ويقف عند
ما شرع له ولا يتعداه ليكون محسنا الى نفسه والى الميت فان
زيارة القبور نوعان زيارة شرعية وزيارة بدعية اما الزيارة
الشرعية التي اذن فيها رسول الله عم فالمقصود منها شيئان احدهما
راجع الى الزائر وهو الاعتبار والاتعاظ والثاني راجع الى الميت
وهو ان يسلم عليه الزائر ويدعو له ولا يطول عهده له في هجره
يتناساه كانه اذا ترك زيارة احد من الاحياء يتناساه واذا
زاره فرح بزيارته وسر بذلك فالميت اولى به لانه قد صار في
دار هجرة اصلها اخوانهم ومعارفهم فاذا زاره احد واهدى اليه
هدية من سلام ودعاء ازداد بذلك سروره وفرحه واما الزيارة
البدعية فزيادة القبور لاجل الصلوة عندها والطواف وتقبيلها والتمسح بها
وتعفير الخدود عليها واخذ ترابها ودعاء اصحابها والاستغاثة بهم
وسؤالهم النصر والرزق والعافية والولد وقضاء الديون وتفريج
الكربات واغاثة اللهفات وغير ذلك من الحاجات التي كان عباد الاوثان
يسألونها من اوثانهم فليس شيء من ذلك مشروعا باتفاق ائمة المسلمين
اذ لم يفعله رسول الله عم ولا احد من الصحابة والتابعين وسائر
ائمة الدين بل اصل هذه الزيارة البدعية الشركية مأخوذ من عباد
الاصنام فانهم قالوا الميت المعظم الذي لروحه قرب ومنزلة عند
الله تعالى لا يزال يأتيه الطاف من الله تعالى ويفيض على روحه الخيرات فاذا
علق الزائر روحه بروحه فاض من روح المزور على روح الزائر من تلك

ارجع قوله الثاني الى عود سوله

لا يجعل طول الزيارة للزيادة م

الالتفات بواسطتها كما ينعكس الشعاع من المرآة الصافية والماء الصافي
ونحوهما على الجسم المقابل له ثم قال فتمام الزيارة ان يتوجه الزائر
بروحه وقلبه الى الميت ويعكف بهمته عليه ويوجه قصده واقباله
اليه بحيث لا يبقى فيه الالتفات الى غيره وكلما كان جمع الهمة والقلب عليه
اعظم كان اقرب الى انتفاعه به وقد ذكر هذه الزيارة على هذا الوجه
ابن سينا والفارابي وغيرهما وصرح عباد الكواكب وقالوا اذا تعلقت
النفس الناطقة بالارواح العلوية فاض عليها منها نور وبهذا السر
عبدت الكواكب واتخذت لها الهياكل (جمع هيكل وهو البيت) وصنفت لها الدعوات واتخذت
لها الاصنام المجردة وهذا بعينه هو الذي اوجب بعبادة القبور
اتخاذها مساجد وبناء المساجد عليها وتعليق الستور عليها وايقاد
السرج عليها واقامة السدنة لها ودعاء اصحابها والنذر لهم
وغير ذلك من المنكرات وهو الذي بعث الله تعالى رسله وانزل كتبه لابطاله
وتكفير اصحابه ولعنهم واباح دماءهم واموالهم وسبي ذراريهم و
هو الذي قصد رسول الله صلعم ابطاله ومحوه بالكلية وسد الذرائع
المفضية اليه فوقف هؤلاء الضالون المضلون في طريقه وناقضوه
في قصده وقالوا ان البعد اذا تعلق روحه بروح الرجل القريب
عند الله وتوجه اليه بهمته وعكف بقلبه عليه صار بينه
وبينه ايصال يفيض به عليه منه نصيب مما يحصل له من الله تعالى
وشبهوا ذلك بمن يخدم ذا جاه وقرب من السلطان من الانعام
والافضال بما لذلك المتعلق به من حقه بحسب تعلقه به وبهذا
السبب عبدوا القبور واصحابها واتخذوهم شفعاء على شفعاء

على ظن

على ظن ان شفاعتهم تنفعهم عند الله تعالى في الدنيا والآخرة
والقرآن من اوله واخره مملو من الرد عليهم وابطال رأيهم قال
الله تعالى حكاية عن صاحب يس (وهو حبيب النجار) ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني
شفاعتهم شيئا ولا ينقذون وقال الله تعالى ام اتخذوا من
دون الله شفعاء وقال الله تعالى لا يشفعون الا لمن ارتضى
وقال الله تعالى ولا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له فان الله تعالى
علق الشفاعة في كتابه بامرين احدهما رضاه عن المشفوع له و
الآخر اذنه للشافع فعلم من هذا ان الشفاعة لا يمكن حصولها
ما لم يوجد مجموع هذين الامرين وقال الله تعالى ويعبدون من
دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض
سبحانه وتعالى عما يشركون فبين سبحانه وتعالى ان متخذي شفعاء
مشركون وان الشفاعة لا تحصل باتخاذ الشفعاء وانما تحصل
باذن الله تعالى للشافع ورضاه عن المشفوع له فمن اتخذ شفيعا
من دون الله فهو مشرك لا تنفعه شفاعة ولا يشفع فيه
ومن اتخذ الرب تعالى وحده الهه ومعبوده ومحبوبه الذي
يتقرب اليه ويطلب رضاه ويجتنب سخطه فهو الذي يأذن
الرب تعالى للشافع ان يشفع فيه ولهذا كان اولى الناس بشفاعته
سيد شفعاء يوم القيامة اهل التوحيد الذين جردوا توحيدهم
وخلصوا من تعلقات الشرك وشوائبه واما اهل الشرك الذين
اتخذوا من دون الله شفعاء فانه تعالى لا يرضى عنهم ولا يأذن

للشفعاء ان يشفعوا فيهم وسر ذلك ان الامر كله لله تعالى وحده ليس
للاحد معه من الامر شيء واعلى الخلق وافضلهم واكرمهم عنده الرسل
والملائكة المقربون وهم مملوكون مربوبون افعالهم واقوالهم مقيدة
بامره واذنه لا يسبقونه بالقول ولا يفعلون شيئا الا باذن الله و
امره واذا اشركهم احد بالله تعالى واتخذهم شفعاء من دونه
ظنا منهم انه اذا فعل ذلك يتقدمون بين يديه ويشفعون
فهو من اجهل الناس بحقه تعالى وما يجب له وما يمتنع عليه حيث
قاس الرب على الملوك والكبراء الذين يتخذون بعض الناس من خواصهم
واوليائهم من يشفع لهم عندهم في الحوائج والمهمات وبهذا القياس
الفاسد عبدت الاصنام واتخذت من دون الله شفعاء وهذا
اصل شرك الخلق ومع هذا هو تنقيص لجانب الربوبية وهضم
لحقها لان من اتخذ شفيعا عند الله تعالى اما ان يظن انه تعالى لا يعلم
مراد عباده حتى يعلمه الواسطة او لا يسمع دعاءهم لبعده عنهم
فيحتاج ان يرفعه الواسطة اليه او لا يفعل ما يريده العباد
حتى يشفع عنده الواسطة كما يشفع المخلوق عند المخلوق في امر
لا يراد ان يفعله فيقبل شفاعته لحاجته اليه وانتفاعه به
وتكثره به من القلة وتعززه به من الذلة او لا يقضي حوائجهم حتى
يسألوا الواسطة ان ترفع تلك الحاجات اليه كما هو حال ملوك الدنيا
او يظن ان للمخلوق عليه تعالى فهو يتوسل اليه بذلك المخلوق
كما يتوسل الناس الى الاكابر بمن يعز عليهم ولا يمكنهم مخالفته
اذ هو في الحقيقة شريكهم وان كان عندهم ومملوكهم فان الشفعاء

عند المخلوقين

عند المخلوقين من الملوك والسلاطين شركاؤهم لاذ انتظام امرهم
وقيام مصالحهم بهم وهو اعوانهم وانصارهم ولولاهم لما
انبسطت ايديهم والسنتهم في الناس فلحاجتهم اليه يحتاجون
الى قبول شفاعتهم وان يأذنوا فيها ولم يرضوا لها لانهم ان ردوها
ولم يقبلوها يخافون ان ينقضوا طاعتهم ويذهبوا الى غيرهم
ولا يجدون بدا من قبول شفاعتهم على الكره والرضاء فان الله
الشفيع في المخلوق مستغن عن المشفوع اليه في اكثر اموره و
ان كان محتاجا اليه في بعض ما ينال منه من رزق وغيره كما ان
المشفوع اليه محتاج اليه فيما يناله منه من النصرة والمعاونة
وغير ذلك فكل منهما محتاج الى الآخر واما الغني الذي غناه من لوازم
ذاته وكل ما سواه مفتقر اليه بذاته فان جميع من في السماء والارض
عبيده لم يقهروه بقهره مصروفون بمشيئته لو اهلكهم جميعا
لم ينقص من عزه وسلطانه وملكه وربوبيته والهيته مثقال
ذرة فلا يملك منهم احد ان يشفع عنده الا باذنه فالشفاعة
كلها له كما قال الله تعالى قل لله الشفاعة جميعا وهو الذي يشفع
بنفسه على نفسه ليرحم عبده فيأذن لمن يشاء ان يشفع فيه
فصارت الشفاعة في الحقيقة انما هي له والذي يشفع عنده انما
يشفع باذنه له وامره اياه بعد شفاعته الى نفسه وهي ارادته
من نفسه ان يرحم عبده كما قال الله تعالى ليس لهم من دونه ولي
ولا شفيع وفي آية اخرى ما لكم من دونه ولي ولا شفيع فاخبر
سبحانه وتعالى ان ليس للعباد شفيع من دونه فانه اذا اراد رحمة

عبده بأن يأذن لمن يشفع فيه ان يشفع فيه كما قال تعالى ما من شفيع
الا من بعد اذنه فالشفاعة باذنه ليست شفاعة مردودة
ولا الشافع شفيعا مردودا بل هو شفيع باذنه بخلاف شفاعة
اهل الدنيا بعضهم عند بعض فانها ليست بالاذن بل هو شفيع
يسعى في سبب منفصل عن المشفوع اليه يتحرك به الى قبولها ولو على
كره منه اما بقوة وسلطان واما برغبة في احسانه فلا بد ان
يحصل للمشفوع اليه من الشافع اما رغبة ينتفع بها واما رهبة
يندفع عنها بخلاف الشفاعة عند الرب تعالى فانه ما لم يخلق
شفاعة للشافع ويأذن فيها لا يمكن وجودها والشافع
لا يشفع عند الرب تعالى لحاجة الرب اليه ولا لرهبة منه ولا
لرغبة منه فيما لزمه وانما يشفع عنده بمجرد امتثال امره وطاعته
له وهو مأمور بالشفاعة مطيع بامتثال الامر فان احدا من
الانبياء والملائكة وجميع المخلوقات لا يتحرك بشفاعة ولا غيرها
الا بمشيئته تعالى وخلقه فالرب تعالى هو الذي يحرك الشفيع حتى
يشفع والشفيع عند المخلوق هو الذي يحرك المشفوع اليه حتى
يقبل ومن وقف بفهم هذا المعنى وتحقق عنده التوحيد وتخلص
من الشرك فان الشرك ملزوم للنقص والنقص لازم له ضرورة
شأن المشرك اما بأبي ولكون الشرك نقصا للربوبية اقتضى
حكمته تعالى وكمال ربوبيته ان لا يغفره ويخلد صاحبه في
النار ولا يجعله مشركا فقط الا وهو متنقص لله تعالى واذا زعم انه معظم
بالبدعة بل يزعم انها خير من السنة واولى بالصواب فهو مشاق لله
تعالى

ولرسوله

ولرسوله ان كان مستبصرا في بدعته وان كان جاهلا مقلدا يزعم
انها هي السنة قال ابن القيم في اغاثته وما احسن ما قال مالك
انه لن يصلح آخر هذه الامة الا بما اصلح اولها ولكن كلما
ضيع تمسك الامة بعهود انبيائهم ونقض ايمانهم عوض
عن ذلك ما احدثوه من الشرك والبدع ولقد جرد السلف الصالح
التوحيد وحموا جانبه حتى كان الصحابة والتابعون حين كانت
الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد الى زمن وليد بن عبد الملك لا
يدخل فيها احد للصلوة ولا للدعاء ولا لشيء آخر مما هو من
جنس العبادة بل كانوا يفعلون جميع ذلك في المسجد وكان احدهم
اذا سلم على النبي عليه السلام واراد الدعاء استقبل القبلة وجعل
ظهره الى جدار القبر ثم دعا قال سلمة بن وردان رأيت انس
ابن مالك يسلم على النبي عليه السلام ثم يستدبر ظهره الى جدار
القبر ثم يدعو وهذا انما لا نزاع فيه بين العلماء وانما نزاعهم في
وقت السلام عليه قال ابو حنيفة يستقبل القبلة عند السلام
ايضا ولا يستقبل القبر وقال غيره يستقبل القبر عند السلام خاصة
ولم يقل احد من الائمة الاربعة انه يستقبل القبر عند الدعاء الا
حكاية ساذجة عن مالك ومذهبه بخلافها وكذلك الحكاية
المنقولة عن الشافعي انه كان يقصد الدعاء عند قبر ابي حنيفة فانها
من الكذب الظاهر بل قال انه يستقبل القبلة وقت الدعاء
ولا يستقبل القبر حتى لا يكون الدعاء عند القبر فان الدعاء عبادة
كما ثبت في الترمذي مرفوعا الدعاء هو العبادة فالسلف من الصحابة
فاعل ثبت

والتابعين جردوا العبادة لله تعالى ولم يفعلوا عند القبور شيئا
شيئا الا ما اذن فيه النبي عليه السلام من السلام على اصحابها والاستغفار لهم
والترحم عليهم والحاصل ان الميت قد انقطع عمله وهو محتاج
الى من يدعو له ويشفع لاجله ولهذا شرع في الصلوة عليه من الدعاء
له وجوبا واستحبابا ما لم يشرع مثله في الدعاء للحي قال عوف بن
مالك صلى رسول الله عليه السلام على جنازة فحفظت من دعائه
وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم
نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من
الذنوب والخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وبدله
دارا خيرا من داره واهلا خيرا من اهله وزوجا خيرا من زوجه
وادخله الجنة واعذه من عذاب القبر او من عذاب النار حتى تمنيت
ان اكون ذلك الميت رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه سمعت
رسول الله عليه السلام يقول في صلاته على الجنازة اللهم انت
خلقتها وانت هديتها للاسلام وانت قبضت روحها
وانت اعلم بسرها وعلانيتها جئنا شفعاء واغفر له رواه الامام
احمد وفي سنن ابي داود عن ابي هريرة انه عليه السلام قال اذا
صليتم على الميت فاخلصوا له الدعاء وعن عائشة وابن عباس انه عم
قال ما من ميت يصلي عليه امة من الناس يبلغون مائة كلهم يشفعون
له الا شفعوا فيه رواه مسلم وعن ابن عباس انه قال سمعت رسول
الله عليه السلام يقول ما من رجل يموت فيقوم على جنازته اربعون

فبشفاعتهم في حق الميت

رجلا

رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله فيه رواه مسلم
فعلم من هذا ان المقصود من الصلوة على الميت هو الدعاء له والاستغفار
لاجله والشفاعة فيه فانا لما كنا اذا قمنا على جنازة ندعو له لا ندعو
به ولنفسنا نشفع له لا نشفع به فبعد الدفن اولى واحرى
لانه في قبره بعد الدفن اشد احتياجا الى الدعاء له منه على نعشه
فانه حينئذ معرض للسؤال وغيره وقد روى ابو داود عن عثمان بن عفان
انه عليه السلام كان اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا
لاخيكم واسئلوا له التثبيت فانه الآن يسأل وروي عن سفيان
الثوري انه قال يسئل الميت من ربك فيرى له الشيطان في صورة
فيشير الى نفسه اني انا ربك قال الترمذي فهذه فتنة عظيمة
ولذلك كان رسول الله عم يدعو بالثبات فيقول اللهم ثبت
عند المسئلة منطقه وافتح ابواب السماء لروحه وكانوا يستحبون
اذا وضع الميت في اللحد ان يقال اللهم اعذه من الشيطان الرجيم
فهذه سنة رسول الله عم في اهل القبور بضعا وعشرين سنة وهذه
السنة الخلفاء الراشدين وهذه طريقة جميع الصحابة والتابعين
فبدل اهل البدع والضلالة قولا غير الذي قيل لهم فانهم بدلوا
الدعاء له بدعائه لنفسه او بلا دعاء به وبدلوا الشفاعة بالاستشفاع
به وقصدوا بالزيارة التي شرعها رسول الله عليه السلام احسانا الى الميت
والى الزائر بسؤال الميت والاقسام به على الله وخصوا تلك البقعة
بالدعاء الذي هو مخ العبادة وجعلوا حضور القلب وخشوعه عندها
اعظم منه في المسجد واوقات الاسحار ومن المحال ان يكون دعاء الموتى و

دعائهم والدعاء عند قبورهم مشروعا وعملا صالحا ويصرف عنه القرون
الثلثة المفضلة بنص رسول الله صلعم ثم يظهر بعد الخلوف الذين
يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فاذا كنت في شك من
هذا فانظر هل يكن بشر على وجه الارض اذا ياتي عن احد منهم بنقل
صحيح او حسن او ضعيف او منقطع انهم كانوا اذا كان لهم حاجة
قصدوا القبور فدعوا عندها وعبر بهم فضلا عن ان يصلوا
عندها او يستلوا الله تعالى باصحابها او يستلون نحو ابحرهم قليلو
على اثر واحد منها في ذلك كلا لا يمكنهم ذلك بل يمكنهم ان ياتي
بكثير من ذلك عن الخلوف التي خلفت من بعدهم ثم كلما تاخر الزمان
وطال العهد كان ذلك اكثر حتى لقد وجد في ذلك عدة مصنفات
ليس فيما روي عن رسول الله صلعم وعن الخلفاء الراشدين ولا عن الصحابة
والتابعين حرف واحد من ذلك بل فيها من خلاف ذلك كثير كما
سبق من الاحاديث المرفوعة التي من جملتها فقال صلعم كنت نهيتكم
عن زيارة القبور من اراد ان يزور فليزر ولا تقولوا هجرا اي فحشا
واي فحش اعظم من الشرك عندها قولا وفعلا واما اثار الصحابة
فاكثر من ان يحاط بها ومن ذلك ما في صحيح البخاري ان عمر بن الخطاب
راى انس بن مالك يصلي عند قبر فقال القبر القبر قال ابن القيم في اغاثته
وهذا يدل على انه كان من المستقر عند الصحابة بما نهى عنه بينهم
من الصلوة عند القبور وفعل انس لا يدل على اعتقاد جوازه فانه
لعله لم يره او لم يعلم انه قبر او ذهل عنه فلما نبهه عمر تنبه وقد ذكر
محمد بن اسحاق في مغازيه من زيادات يونس بن بكير عن ابي خلدة خالد بن

دينار

دينار قال حدثنا ابو العالية قال لما فتحنها تستر وجدنا في بيت
مال الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند راسه مصحف فاخذنا
المصحف فحملناه الى عمر بن الخطاب فدعا كعبا فنسخه بالعربية فانا
اول رجل من العرب قرأه فقرأته مثل ما اقرؤ القران فقلت لابي
العالية ما كان فيه قال سيرتكم وامركم وبحور كلامكم وما هو كائن
بعد فقلت من كنتم تظنون الرجل قال رجلا يقال له دانيال منذ كم
وجدتموه مات قال منذ ثلثمائة سنة فقلت ما كان تغير منه شيء قال
لا الا شعيرات من قفاه ان لحوم الانبياء لا تبليها الارض ولا تاكلها
السباع فقلت ما كانوا يرجون منه قال كانت السماء اذا حبست
عنهم ابرزوا السرير فيمطرون فقلت فما صنعتم به قال حفرنا بالليل
ثلثة عشر قبرا مستقرة فلما كان بالليل دفناه وسوينا القبور كلها
للتعمية على الناس ولا ينبشونه فانظر في القصة وما فعل المهاجرون
والانصار كيف سعوا في تعمية قبره لئلا يفتتن به الناس ولم يبرزوه
للدعاء عنده والتبرك به ولو ظفر به هؤلاء الخلوف لحاربوا بالسيوف
ولعبدوه من دون الله تعالى فانهم قد اتخذوا من القبور اوثانا لا يدانيه
ولا يقاربه وبنوا عليها الهياكل واقاموا لها سدنة وجعلوها حاجا
اعظم من المساجد فلو كان الدعاء او الصلوة عند القبور فضيلة او سنة
او مباحا لنصب لها مهاجرون والانصار هذا القبر علما لذلك ودعوا
عنده وسنوا ذلك لمن بعدهم ولكنهم كانوا اعلم بالله ورسوله
ودينه من هؤلاء الخلوف التي ضلوا عن الطريق المستقيم وكذلك
التابعون رحمهم على هذا السبيل وقد كان عندهم من قبور اصحاب

رسول الله عليه السلام في الامصار عدد كثير متوافرون فما منهم من
استغاث عند قبر احد ولا دعاه ولا دعا به ولا استشفى به ولا
استنصر به فلو كان وقع شيء منها لنقل اذ من المعلوم ان مثل هذا
مما يتوافر الهمم الدواعي على نقله فح ان الدعاء عند القبور والدعاء
بارباها لا يخ اما ان يكون افضل منه في غير ذلك البقعة او لا فان كان
افضل كيف خفي علما وعملا على الصحابة والتابعين وتابعيهم فيكون
القرون الثلثة الفاضلة جاهلة بهذا الفضل العظيم ويظفر به الخلوف
علما وعملا ولا يجوز ان يعلمون ويزهدوا فيه مع حرصهم على كل خير
لا سيما اذا ظهر لهم حاجة فاضطروا في الدعاء فان المضطر تشبث
بكل سبب وان كان فيه كراهة تا وهم كيف يكونون مضطرين في
كثير من الدعاء ويعلمون فضل الدعاء عند القبور لم يقصدونه
هذا الحال طبعا وشرعا فتعين القسم الآخر الذي هو انه لا فضل للدعاء
عند القبور ولا هو مشروع ولا ماذون فيه بل هو مما شرعه عباد القبور
ولم يشرعه الله تعالى ولم ينزل به سلطانا وقد انكر الصحابة ما هو دون
هذا بكثير كما روى غير واحد عن المغرور بن سويد برهانا انه قال صليت
مع عمر بن الخطاب في طريق مكة صلوة الصبح فقرا فيها الم تر كيف فعل
ربك باصحاب الفيل ولايلاف قريش ثم رايا الناس يذهبون
مذاهب فقال اين يذهب هؤلاء فقيل يا امير المؤمنين الى
مسجد فيه صلى رسول الله عليه السلام فرهم يصلون فيه فقال انما هلك من
كان قبلكم بمثل هذا كانوا يتتبعون انبياءهم ويتخذون كنايسهم مساجد البيعة
وبيعا فمن ادركته الصلوة في هذه المساجد فليصل ومن لا فليمض ولا
مساجد اليهود

يعتمدها

ولا يعتمدها وكذلك لما بلغه ان الناس يتناوبون الشجرة التي
بايع تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ارسل فقطعها
رواه ابن وضاح في كتابه فقال سمعت عيسى بن يونس يقول امر
عمر بن الخطاب بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي عليه السلام فقطعها
لان الناس يذهبون فيصلون تحتها فخاف عليهم الفتنة روى
ابو بكر الخلال باسناده عن حذيفة بن اليماني انه قال لرجل جعل
في عضده خيطا من الحمى لموت وهذا عليك لم اصل عليك بل قد
انكر رسول الله عليه السلام على الصحابة لما سالوه ان يجعل لهم
شجرة يعلقون عليها اسلحتهم واستعتهم بخصوصها كما روى البخاري
في صحيحهم عن ابي واقد الليثي انه قال خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل حنين ونحن حديث عهد بالاسلام وللمشركين
سدرة يعكفون حولها وينوطون بها اسلحتهم واستعتهم يقال
لها ذات انواط فقال النبي عليه السلام الله اكبر هذا كما قال
بنو اسرائيل اجعل لنا الها كما لهم آلهة فرايناه سدرة فقلنا يا رسول الله
اجعل لنا ذات انواط كما لهم آلهة ثم قال انكم قوم تجهلون
لتركبن سنن من قبلكم فاذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الاسلحة
والعكوف حولها كان اتخاذا له مع الله تعالى مع انهم لا يعبدونها
ولا يستلونها شيئا فما الظن بالعكوف حول القبر والدعاء عنده
ودعائها صاحبه والدعاء به فمن له خبرة بما بعث رسوله وبما عليه
اهل البدع والضلال اليوم في هذا الباب علم ان الله بين السلف
وبين هؤلاء الخلوف من البعد ابعد ما بين المشرق والمغرب وقد

ذكر البخاري في صحيحه عن ام الدرداء انها قالت دخل علي ابو الدرداء
مغضبا فقلت له ما لك فقال والله ما اعرف فيهم شيئا من امر محمد
عليه السلام الا انهم يصلون جميعا قال الزهري دخلت على انس
بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت له ما يبكيك فقال ما اعرف شيئا
مما ادركت الا هذه الصلوة وهذه الصلوة قد ضيعت ذكره البخاري
وقال المبارك بن فضالة صلى الحسن الجمعة وجلس فبكى فقيل له ما يبكيك
يا ابا سعيد فقال لا تلومونني على البكاء ولو ان رجلا من المهاجرين
اطلع من باب مسجدكم ما عرف شيئا مما كان عليه على عهد رسول الله
عليه السلام انتم اليوم عليه الا قبلتكم هذه وهذه اشارة الى الفتنة
العظمى التي قال فيها عبد الله بن مسعود كيف انتم اذا لبستكم
فتنة يهرم فيها الكبير ويتشاب فيها الصغير يجري على الناس يتخذونها
سنة اذا غيرت قيل غيرت السنة وهذا منكر قال ابن التيمي في اعانته
وهذا يدل على ان العمل اذا جرى على خلاف السنة فلا عبرة به ولا التفات
اليه وقد جرى العمل على خلاف السنة منذ زمن ابي الدرداء وانس
كما سمعت آنفا واشتغل كثير من الناس بانواع العبادات المبتدعة
التي يكرهها الله تعالى ورسوله لاعراضهم عن الشرع فانهم وان
اقاموه بصورته الظاهرة لكنهم هجروا حقيقة المقصود منه
قد ثبت ان الشرائع اغذية القلوب فلما اعتدت بالبدع لم
يبق فيها فضل السنن والاذكار اقبل على الصلوات الخمس بوجهه و
قلبه مراعيا للشرع فيها عن السنن والواجبات عارفا بما اشتملت عليه
من الكلم الطيب والعمل الصالح واهتم بها كل الاهتمام وجد في ذلك

من الاحوال

من الاحوال الزكية والمقامات العلية ما يغنيه عن الشرك والبدع ومن قصر فيها
يوجد فيه الشرك والبدع بحسب ذلك ومن اصغى الى كلام الله تعالى بقلبه
والى حديث رسول الله بكليه وهيأ نفسه لاقتباس العلم والهدى
منهما لا من غيرهما وجد في كل منهما من انواع العلوم النافعة ما يميز
بين الحق والباطل والحسن والقبيح ويغنيه عن البدع والخيالات التي
هي وساوس النفوس والشياطين ومن بعد عن ذلك فلا بد ان يتعوض
عنه بما ينفعه كما ان من عمر قلبه بمحبة الله تعالى وذكره وخشيته والتوكل
عليه والانابة اليه وجد في ذلك من الحالات السنية ما يغنيه عن محبة
غيره وخشيته والتوكل عليه واذا خلا عن ذلك صار عبد هواه اي شيء
استحسنه عليك ذلك الشيء ويتعبده فالمعرض عن التوحيد مشرك
كافر شاء ام ابى والمعرض عن السنة مبتدع ضال شاء ام ابى فان
قيل فما الذي اوقع عباد القبور في الافتتان بها مع العلم بان سا
لا يملكون لهم اولا موتا ولا حيوة ولا نشورا قيل اوقع هم
في ذلك امور منها الجهل بحقيقة ما بعث الله به رسوله بل جميع
الرجل من تحقيق التوحيد وقطع اسباب الشرك فالذين قل نصيبهم
من ذلك اذا دعاهم الشيطان الى الفتنة بها ولم يكن لهم من العلم ما يبطل
دعوته استجابوا له بحسب ما عندهم من الجهل وعمموا بتدبر ما معهم من العلم
ومنها احاديث مكذوبة مختلقة وضعها اشباه عباد الاصنام
من المقابرية على رسول الله عليه السلام وهي تناقض دينه وما جاء
به كحديث اذا اعيتكم الامور فعليكم باصحاب القبور وحديث
لو حسن احدكم ظنه بحجر نفعه وامثال هذه الاحاديث التي هي منا

كينهم

قضة

لدين الاسلام وضعها عباد القبور وراحت على ذلك اشباههم
من الجهال والضلال وادته تعالى بعث رسول الله عليه السلام لمتل
من احسن ظنه بالاحجار والاشجار وهو حنث امته الفتنة بالقبور
بكل طريق كما تقدم منها حكايات حكيت عن اهل تلك القبور ان فلانا
استغاث بالقبر الفلاني في شدة فخلص منها وفلان دعاه او دعا به
في حاجة فقضيت حاجته وفلان ينزل به ضرر فاستدعى صاحب ذلك
القبر فكشف ضره وعند السنية والمقابرية من ذلك شيء كثير يطول
ذكره وهم من الكذبة خلق الله تعالى على الصناع والاموات والنفوس
مولعة بقضاء حوايجها وازالة ضروراتها فاذا سمع احد ان قبر
فلان ترياق مجرب بحسب الله والشيطان له تلطف في الدعوة فيدعوه
اولا الى الدعاء عنده فيدعوا عنده بحرقة وانكسار وذلة فيجيب
الله تعالى دعوته لما قام بقلبه من الذلة والانكسار وخطة لا لاجل
القبر فانه لو دعا كذلك في الخانة والخمارة والحمام والسوق اجاب
فيظن الجاهل ان للقبر تاثيرا في اجابة ذلك الدعوة والله سبحانه
وتعالى يجيب دعوة المضطر ولو كان كافرا فليس كل من اجاب الله تعالى
دعاءه يكون راضيا عنه ولا محبا له ولا راضيا بفعله فانه تعالى يجيب
دعاء البر والفاجر والمؤمن والكافر وكثير من الناس يدعوا دعاء
يعتدي فيه او يشرك او يكون فيه ما لا يجوز ان يسال فيحصل له ذلك
كله او بعضه فيظن ان عمله صالح رضي الله عنه ويكون كمن املى له و
امد بالمال والبنين وهو يظن ان الله تعالى يسارع له في الخيرات وقد
قال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء فالدعاء

قد يكون

قد يكون عبادة فيثاب عليه الداعي وقد يكون دعا سئله يقضي
به حاجته ويكون مضرة عليه اما ان يعاقب لما يحصل له او ينقص درجته
فانه تعالى يقضي حاجته ويعاقبه على ما حرب عليه من اضاعة حقوقه
وارتكاب حدوده والمقصود ان الشيطان يلطف كيده للانسان
بتحسين الدعاء عند القبور وجعله ارجح منه في بيته ومسجده و
اوقات الاسحار فاذا قرر ذلك عنده نقله درجة اخرى من الدعاء
عنده الى الدعاء بصاحب القبر والاقسام على الله تعالى به وهذا اعظم
من الذي قبله فان شانه تعالى اعظم من ان يتسمى عليه او يسال باحد
من خلقه وقد انكر ائمة الاسلام ذلك فقال ابو الحسن القدوري
في شرح كتاب الكرخي قال بشر بن الوليد سمعت ابا يوسف يقول قال
ابو حنيفة لا ينبغي لاحد ان يدعو الله تعالى الا به قال واكره ان يقول
اسالك بمقعد العرش عرشك واكره ان يقول بحق فلان وبحق
انبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام قال ابو الحسن انما سئلته بغير الله
فكرهه في قولهم لانه لا حق لغير الله تعالى عليه وانما الحق لله تعالى
على خلقه وقال ابن بلدجي في شرح المختار ويكره ان يدعو الله تعالى
الا به فلا يقول اسالك بفلان او علا بكتبك او بانبيائك او نحو
ذلك لانه لا حق للمخلوق على خالقه لو يقول في دعائه اسالك بمقعد
العرش عرشك وعن ابي يوسف جوازه وانما جازه ابو يوسف لما روي انه
عليه السلام دعا بذلك ولانه مقعد العرش انما يراد به القدرة
التي خلق الله تعالى بها العرش مع عظمته فكانه سال باوصافه او ما قال
فيه ابو حنيفة واصحابه كره كذا فهو عند محمد حرام وعند ابي يوسف هو الى

الحرام اقرب وجانب التحريم اغلب فاذا قرر الشيطان عنده ان الاقسام
على الله تعالى والدعاء ابلغ في تعظيمه واحترامه والحلف في قضاء حاجته
ينقله درجة اخرى الى دعاء نفسه من دون الله تعالى والتذلل ثم ينقله
عليه بعد ذلك درجة اخرى الى ان يتخذ قبره وثنا يعكف عليه ويوقد
القناديل والشمع ويعلق عليه الستور ويبني عليه المساجد ويعبده
بالسجود له والطواف به وتقبيله واستلامه والحج اليه والذبح
عنده ثم ينقله درجة اخرى الى دعاء الناس الى عبادته واتخاذه
عيدا ومنسكا وان ذلك انفع لهم في دينهم واخرتهم قال ابن القيم
في اغاثته نقلا عن شيخه وهذه الامور المبتدعة عند القبور على
مراتب ابعدها عن الشرع ان يسأل من الميت حاجته ويستغيث
به فيها كما يفعله كثير من الناس وهؤلاء من جنس عباد الاصنام ولهذا
يتمثل لعباد الاصنام فان احدهم يدعو من يعظمه فيتمثل له الشيطان
ويخاطبه ببعض الامور الغائبة فان الشيطان يضل بني ادم بحسب قدرته
فمن عبد الشمس او القمر وسأل الكواكب ودعاها فان الشيطان
ينزل عليه ويخاطبه ببعض الامور ويسمون ذلك روحانية الكواكب
وهو شيطان فانه وان اعان الانسان على بعض مقاصده لكنه
يضره اضعاف ما ينفعه وكذلك يوجد لعباد القبور عند القبور
احوال يظنون انها كرامات وهي من الشيطان مثل ان يوضع عند
قبر من يظن كرامته مصروع جني فيبرؤ فان الشيطان قد فارقه
فانه يفعل ذلك ليضل ومن اعظم كيده ما جلب نصبه للناس من الانصاب
والازلام التي هي رجس من عمل الشيطان وقد امر الله تعالى المؤمنين باجتنابه

وعلق

وعلق فلاحهم بذلك الاجتناب فقال يا ايها الذين امنوا انما الخمر و
الميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم
تفلحون الاية فالانصاب جمع نصب بضمتين او بالفتح والسكون و
هو كل ما نصب وعبد من دون الله تعالى من شجر او حجر او وثن او قبر
قال مجاهد وقتادة وابن جريج كان حول البيت احجار وكان
اهل الجاهلية يعظمون تلك الاحجار ويعبدونها ويذبحون عليها
ويشرحون اللحم عليها وهي ليست باصنام وانما الصنم ما يصور
وينقش واصل اللفظ الشيء المنصوب الذي يقصده من يراه فمن
الانصاب ما نصبه الشيطان للناس من شجرة او عمود او قبر وغير ذلك
والواجب هدم ذلك كله ونحو اثره كما ان عمر لما بلغه ان الناس
يتناوبون الشجرة التي بويع تحتها النبي ﷺ ارسل فقطعها فاذا
كان عمر فعل هذا بالشجرة التي بايع تحتها الصحابة رسول الله
عليه السلام وذكرها الله تعالى في القران حيث قال لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فاحكم فيما عداها من
هذه الانصاب التي قد عظمت الفتنة بها واشتدت البلية
بسببها وابلغ من ذلك انه ﷺ هدم مسجد الضرار ففي هذا دليل
على هدم ما هو اعظم فسادا منه كالمساجد المبنية على القبور
فان حكم الاسلام فيها ان يهدم كلها حتى يسوى بالارض
وكذا القباب التي بنيت على القبور يجب هدمها اسست على
معصية الرسول وكل بناء اسس على معصية ومخالفة فهو اولى
بالهدم من مسجد الضرار لانه عليه السلام نهى عن البناء على القبور ولعن

المتخذين عليها وامر بهدم القبور المشرفة وتسويتها بالارض فيجب
المبادرة والمسارعة الى هدم ما نهى عنه رسول الله ص ولعن فاعله
وكذلك يجب ازالة كل قنديل وسراج وشمع اوقدت على القبر فان
فاعل ذلك ملعون بلعنة رسول الله ص والله يقيم لدينه ولسنة
رسوله من ينصرهما وينزه عنهما قال الامام الطرطوشي انظروا رحمكم
الله تعالى اينما وجدتم سدرة او شجرة يقصدها الناس ويعظمونها
ويرجون البرء والشفاء من قبلها ويضربون فيها المسامير والخرق فهي
ذات انواط فاقطعوها وقال الحافظ ابو محمد عبد الرحمن بن اسمعيل
المعروف بابي شامة في كتاب الحوادث والبدع ومن هذا القسم ايضا
ما قد عم به الابتلاء من تزيين الشيطان للعامة تخليق بعض
الحيطان والعمد وشرح مواضع مخصوصة من كل بلد يحكى لهم حكاية
انه راى في منامه فيها احد ممن يشهد بالصلاح والولاية فيفعلون
ذلك فيحفظون عليه مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسنة رسوله
ويظنون انهم يتقربون بذلك ثم يتجاوزون هذا الى ان يعظم
وقع تلك الاماكن في قلوبهم فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم
وقضاء حوائجهم بالنذر لهم وهي بين حجر وشجر وحائط و
عين يقولون ان هذا الشجر وهذا الحجر وهذا العين يقبل النذر
اي العبادة فان النذر عبادة وقربة يتقرب بها الناذر الى المنذور
له ويتمسحون بذلك النصب ويتلمسون وقد انكر السلف التمسح
بحجر المقام الذي امر الله تعالى ان يتخذ منه مصلى كما ذكره المازري في كتاب
مكة عن قتادة في قوله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال انما

امروا

امروا ان يصلوا عنده ولم يؤمروا ان يمسحوه بل اتفق العلماء على انه
لا يستلم ولا يقبل الا الحجر الاسود واما الركن اليماني فالصحيح انه
يستلم ولا يقبل واعظم الفتنة بهذه النصب فتنة اصحاب القبور وهي
اصل فتنة عباد الاصنام كما قال السلف من الصحابة والتابعين فان
الشيطان ينصب لهم قبر رجل معظم يعظمه الناس ثم يجعله وثنا يعبد
من دون الله ثم يوحي الى اوليائه ان من نهى عن عبادته واتخاذه
عيدا وجعله وثنا يعبد فهو عدو له وهظم الا انه امر بما امر الله
تعالى ورسوله ونهى عما نهى الله تعالى عنه ورسوله واما الازلام فقال
سعيد بن جبير كانت لاهل الجاهلية حصيات اذا اراد احدهم ان
يسفر او يجلس استقسم بها اي طلب بها علم ما قسم له فقال
ابو الهياج الاسدي الذين كان يستقسم بها اهل الجاهلية في
امورهم مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي فاذا
ارادوا امرا ضربوا بها فاذا خرج الذي عليه امرني ربي فعلوا
ما هموا به وان خرج الذي عليه نهاني ربي تركوه وقال الازهري
وان تستقسموا بالازلام اي وان تطلبوا من جهة الازلام ما قسم
لكم من احد الامرين قال ابو اسحاق الزجاج وغيره الاستقسام بالازلام
حرام ولا فرق بين ذلك وبين قول المنجم لا تخرج من اجل طلوع نجم
كذا او اخرج لاجل طلوع نجم كذا لان الله تعالى يقول وما تدري
نفس ماذا تكسب غدا وذلك دخول في علم الله تعالى الذي هو غيب
عنا فهو حرام ويدخل فيه الفال الذي يفعل في زماننا ويسمونه فال
القرآن وفال دانيال او نحوهما فانه من قبيل الاستقسام بالازلام

BIBLIOTECA UNIVERSITARIA ZARAGOZA

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESI
Kısmı . Tekkeler - Murad
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 167
Tasnif No.

اذا قال لامرأة كلما تزوجتك فانت طالق فتزوجها في يوم ثلث مرات ودخل بها في كل مرة
بانت منه بثلث تطليقات وعليه اربعة اصدقة ونصف عند محمد وقال ابو يوسف
هي امرأته وطلقت تطليقتين وعليه صداقان ونصف وهو قياس قول ابي حنيفة
له ان محمد انه لما تزوجها اولا وقعت طلقة قبل الدخول ووجب نصف المهر وبالدخول
بعده وجب مهر آخر للشبهة فاذا تزوجها ثانيا صح ووقعت طلقة قبل الدخول
ووجب نصف مهر ايضا لان الدخول الاول ليس بدخول في هذا النكاح فاذا دخل بها
ثانيا يجب مهر آخر ولم يصر مراجعا فاذا نكحها ثالثا طلقت ثالثا قبل الدخول بها ايضا
ووجب نصف مهر ثم بالدخول مهر آخر فطلقت ثلاثا لوجود الشرط ثلث مرات فوجب
بكل نكاح نصف مهر وبكل دخول مهر كامل فصار اربعة مهور ونصف مهر
لهما انه لما تزوجها اولا طلقت ووجب نصف مهر المسمى واذا دخل بها يجب مهر آخر
للمرة فاذا تزوجها ثانيا يقع طلقة رجعية لانه بعد الدخول عندهما لان الدخول
الاول دخول في النكاح الثاني عندهما فيجب مهر تام فاذا دخل بعده صار مراجعا
فلما تزوجها ثالثا لم يكن نكاحا فلا تقع الطلاق الثالث وكان الواقع طلاقين
لا غير ووجب عليه نصف مهر بالطلاق الاول ومهر بالدخول
الاول ومهر بالنكاح الثاني

المرأة امرأته

النوع الثاني من الاسم اما ان يؤخذ من الذات
او من جهة ما او من وضعها الخارجي او من الفعل
والثالث والرابع جائز في حق الله تعالى اطلاقا
والثالث محال اطلاقا والاول فيه خلاف والثالث
قد يكون حقيقيا وقد يكون اضافيا وقد يكون سلبيا

من علم الانوار الوهبية
في شرح قصيدة البردة
لشمس الدين